« من هون لأرض الديْر من هون لأرض الديّر
والسر اللي بيننا إيش وصّله للغير
وان كان ما في ورق لاكتب على جنح الطير
وان كان ما في حبر بدموع عينيّا ! »

ثم أراه يجمع ما يقطعه من السنابل كوماً كوماً ، حاملاً منجله على ذراعه وماسحاً عرق وجهه بيده .

عن يميني مرجة خضراء . وعلى بساطها الأخضر قد تمددت بقرة سمراء حلوب . تبارك الله ما أكبر درّها ! هي ناعمة البال . مطمئنة القلب . وما همّها ، والمرعى خصب ، والمورد عذب ، وابنتها بجانبها ؟ تجترّ فتغمض عينيها على مهل ثمّ تفتحهما على مهل . وبين الآونة والأخرى تطرد البرغش عن وجهها تارة بأذنها اليمنى وطوراً باليسرى . أسمع كيف تطحن الجِرّة بين فكّيها ، فأشتهي لو كان لي ما أعلكه نظيرها .

عند أسفل الصخرة ، حيث أنا ، بلّوطة كبيرة منبسطة الفروع والأغصان . بين أوراقها أجواق من الحساسين ترفرف من غصن إلى غصن وقد علت زقزقتها حتى كأنها في عرس أو مهرجان من الألحان . وما ألحانها إلا فيضان ما في قلبها من الغبطة بالوجود . لقد زارت الحقل في نهارها ففرش أمامها الحقل خيراته . وقصدت النبع فروّاها النبع بقطراته .